البيت الأحمر

info@darak-egy.com
02 24832669-010 27251915
51 ب شارع النزهة – من امتداد رمسيس – القاهرة.
جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.

البيت الأحمر

اسم المؤلف: محمد حمد كمال

تصميم الغلاف: أحمد الصباغ

تدقيق لغوي: هالة محمد

رقم الإيداع: 2022/2230

الترقيم الدولي: 978-977-8654-32-5

الطبعة الأولى: 2023

محمد حمد كمال

البيت الأحمر

رواية

دارك
للنشر والتوزيع

(إهداء)

إلى أبي وأمـي وإخـوتي «نورهـان ويوسـف» أحبكـم جـدًّا
فأنتـم كل حيـاتي وأنـا بدونكـم لا شيء..

(إهداء خاص)

إلى ذلك العفريت الذي مازحني ذات ليلة، عندما أظهر لي نفسه أثناء صعودي سُلَم البيت، على ضي لمبة ذات إضاءة صفراء خافتة.

شكرًا لَك يا عزيزي، فظهورك لي منحني دافعًا كبيرًا، وزادني عِنادًا وإصرارًا على الاستمرار، وفتح أمامي أبوابًا كانت موصدة مِن قَبل، وكان عاملًا قويًا في نجاحاتي.

أشكرك مُجددًا وأعِدَك أنني لن أنسى وجهك الدميم، ولا المشاعر الشنيعة التي انتابتني عندما رأيتك، على أمل أن نلتقي مرة أخرى عن قريب..

صديقك البَطَل

محمد حمد

يقول البطاش ابن التيال الابن الروحي للشيطان:

«أتظنـون أنكـم قـد طمسـتم هويتـي واسـتحلتم عـودتي، أتكفـرون بالرجـوع وتزيفـون الحقيقـي مِـن معتقداتكُـم لتثبتـوا الكـذب الـذي فيـه اطمئنانكـم الزائـف غـير الدائـم، ثـم تتطاولـون وتلهـون بينـما أنتـم بالنـار تلعبـون، وحتـمًا أنكـم لمحروقـون.. إننـي كالمـوت آتٍ مهـما طـال غيـابي، ولظهـوري نسـيم يتلـف الأرواح كالسـكرات».

ويقول الأب الروحي الشيخ الكبير:

«أنا ومَن مثلي أنا؟

أنـا منجيـك مِـن المهالـك وحافظـك مِـن الـشرور والأشرار رغـم إني الـشر ذاتـه، أنـا صاحـب السـعادة، أنـا النـور في عتمـة الظـلام، أنـا النعيـم والجحيـم، الهـلاك والنجـاة، الخـوف والأمـان، العـذاب والرحمـة والهدايـة والضـلال..

أنـا صائـد الأيقـاظ والغافلـين، فمَـن طـرقَ بـابي ونـاداني وجـدني لـه مِـن السـامعين والملبيـين، ومَـن لم يندبنـي سـأندبه وأطـرق أنـا بابـه فـيراني بأكـثر مِـن مليـون وجـه ويجـدني لـه أنفـع النافعـين، ثـم يـرى مـا لم يجُـل ببـال أحـدٍ مِـن العالمـين، فأجـرده مِـن نفسـه ومِـن مِلتـه ليكـون سـيد الكافرين، وأخسـف بـه الأرض فأجعلـه نسـيًا مِـن تـراب وطـين، لا يتذكـره أحـد إلا بالكفـر المبـين وتعيـش سـيرته هـذه إلى أن يلقـى عـذاب يـوم عظيـم.. أنـا ربـان سـفينة ذنوبـك الوحيـد.

أنـا مَـن يعـرف مـا في نفسـك دون أن تنطـق وأراقبـك وأنـت تتلـوى وتتـألم،

أعـدك ألا أقـضي حيـاة الجحيـم إلا برفقتـك أنـت وأحبابـك، فأنـا أكـره الوحـدة بشـدة، أنـا مَـن نجـح في تشـويه ذهنـك ونفسـك وروحـك وطبـع غايتـه عـلى قلبـك، سـتجدني معـك وبجانبـك في كل وقـت وحـين، لا أتـركك أبـدًا، لا أقـدر أن أغيـب عنـك لوهلـة، فأنـا أنـت وأنـت أنـا.

أنـا عـلى يسـارك الآن وأنـت تقـرأ، وإن أصابتـك القشـعريرة فتأكـد أنهـا يـدي فـوق كتفـك فـلا تهلـع، إن كنـت لا تـراني مِـن بـين ضبـاب عقلـك المغيـب وضجيـج ذاتـك البلهـاء فاتـرك لي نفسـك وأنـا سـأقودك للهـلاك مِـن أقـصر الـدروب.

الفصل الأول

(نسائِم المَسخوط)

(1)

القاهرة عام 1989م

منطقة الخليفة

يتواجد المُقَدِم (إيهاب خضر) بين القبور الواقعة بشارع الصليبة، وهو رئيس مباحث قِسم شرطة الخليفة، كان واقفًا بجوار سيارة الشرطة منتظرًا عودة رجاله الذين انتشروا في المكان للقبض على بعض المجرمين المختبئين بين دهاليز القبور، وأثناء انتظاره أبصر طفلًا صغيراً باكيًا يدنو صوبه في عجالة وفزع وهو يلتفت وراءه وكأنه مُطارَد. اقترب الطفل مِن إيهاب لتتضح هيئته، إنه لم يتجاوز عامه العاشِر تقريبًا، طمأنه إيهاب وطالبه بالهدوء وسأله عما يبكيه فأجابه ببراءة وهو لا يزال يلتفت خلفه:

- إنهم يريدون إيذائي.

طَّل إيهاب على القبور حيثما ينظر الطفل ولم يبصر أي شيء غريب، فسأله مجددًا:

- مَن هم يا حبيبي؟ وماذا تفعل هنا في هذا التوقيت؟

- الحيوانات يركضون خَلفي، كنت ألعَب أمام البيت، ولما رأيتهم هربت ولم أستطع العودة بمفردي خوفًا منهم.

أعلَن ابتسامة خفيفة ومسح على رأسه المَلساء وحدَّثه بِنَبرَة مُطَمئِنة:

- لا تقلق، أنا لن أتركك، وسوف أذهب معك إلى البيت، ولكن أخبرني مَن يكون أبوك؟

اكتفى بالإشارة بيده إلى مدى بعيد غير محدد، قرر إيهاب أن يسير معه وأمسك بيده التي كانت دافئة وقاده الطفل لسلك درب طويل بين القبور، وكلما تعمقا زادت يده دِفئًا. توقف الطفل عن السير فجأة ونَظَر إلى إيهاب الذي بادله النظر وإذ بعينيه تلمَعان كأعين القِطَط، اهتز إيهاب وجذب يده مِن يد الطفل ورجع للوراء تاركًا الطفل الذي نظر له باستعطاف وقال:

- أرجوك يا عمو لا تتركني لقد اقتربنا مِن البيت.

سأله بِرُعب مُغَلَّف بالفضول:

- أين بيتك هذا؟

أجاب باكيًا:

- هنا، أسفلنا.

قالها وهَّم بالفرار ليغوص في الظلام وقبل أن يتلاشى تمامًا كان يلتفت إلى إيهاب وبريق عينيه يحتد، لم يحتَج إيهاب وقتًا للتدبر وانطلق بسرعة الصوت ليعود إلى السيارة، وهناك وجد معاونيه مجتمعين في انتظاره والبهجة بادية عليهم، وقَّد اكتظت السيارة عن آخرها بالمجرمين، ولكن بهجتهم لم تَدُم مع رؤيتهم لإيهاب المصدوم، ولما سألوه عن تغيُّر حاله هكذا، اكتفى بأن أخبرهم أن كل شيء على ما يرام.

***

قِسم شرطة الخليفة

عاد (إيهاب) إلى القِسم مُنهَكًا وجسده يتصبب عرقًا، ولا تزال روحه أسيرة الخضة وعقله لم يدرك الحدث بشكل كامل، فهي المرة الأولى التي يتعرض فيها لحادث مِن هذا النوع، فور وصوله دلف إلى الحمَّام العمومي بالقِسم لعدم وجود حمَّام داخل مكتبه.

حـوض أبيـض مُتهالِـك عـلى شـكل نصـف دائـرة، صنبـور نحـاسي قديـم تعتليـه مـرآة مربعـة كبـيرة بهـا شَرخ طـولي يقسـمها لنصفـين. دخـل إيهـاب لينفـض ثيابـه الأنيقـة مِـن الأتربـة التـي اسـتوطنتها ويغسـل يديـه ووجهـه كي ينتعـش قليـلًا، ومـع انتهائـه شـمَّ رائحـة حلـوى تُصنَـع بيـدٍ ماهـرة ونفـسٍ ذكيـة، جـرى ريقـه لهـا وفُتحَـت شـهيته لدرجـة أنـه نـسيَ مـا حصـل في المقابِر، ثـم خاطـب نفسـه بخفـة ظِـلّ:

«معقـول؟ رائحـة حلـوى بداخـل الحـمَّام! مَـن هـذا الراقـي الـذي أكل حلـوى ثـم أفرغهـا هنـا لتفـوح رائحـة شـهية كهـذه؟ ربمـا السـيد المأمـور وتعطـل حمامـه فجـاء وفعلهـا هنـا؟ نعـم ربمـا».

وقـف يطالـع هيئتـه ويضبـط هندامـه أمـام المـرآة، كان ينظـر لنفسـه في نصـف المـرآة الـذي عـن يمـين الـشرخ، لكـن بـصره راح للنصـف الآخـر ورأى رجـلًا أصلـع الـرأس وجهـه محـروق ويرتـدي جلبابًـا أسـود مهلهـلًا، يتقـدم صوبـه مِـن الخَلـف مترنحًـا ويـده ممـدودة، طالـت يـده الكتف الأيمـن لإيهاب الـذي أحـس بلمسـتها، انتفـض وراءه وكان المشـهد طبيعيًّـا لكـنَّ بـاب الحَّـمام مفتـوح رغـم أنـه أغلقـه بعـد دخولـه!

التفـت للمـرآة مَّـرة ثانيـة، ولكـن باضطـراب ثـم للبـاب وهـو يسـتعيذ باللـه مِـن الشـيطان الرجيـم، وكانـت اللمبـة ذات الضـوء الأصفـر الخفيـض المتدليـة بسـلك مِـن السـقف تتأرجـح. تكلَّـم بصـوتٍ مشـوش:

- ما خطب هذه الليلة؟!

تبعهـا أن سـارع بالمغـادرة تجنبًـا للمزيـد ودلـف إلى مكتـب المأمـور ليخـبره بنجـاح المأموريـة وربمـا يخـبره بأشـياء أخـرى.

***